

كلمة صاحب الجلالة

جوابًا عن كلمة رئيس المجلس البلدي السيد جان أوبيرتان

سيدي الرئيس :

أصحاب المعالي :

سيداتي سادتي :

إنه لمن المؤثر جدا في حق باريسي مثلي أن يحمل هنا عبارات شكر بلاده وشعبه إلى إحدى العواصم التي كانت وستبقى زمنا طويلا من ألمع الأقطاب الجذابة التي عرفتها المدنية وعرفها العالم.

وإنه لمن المؤثر جدا في حقي كذلك أن أستعرض اليوم في هذا الاطار شريط ذكرياتي وخصوصا منها الزيارة التي قام بها غداة المحنة القاسية التي أصابت باريس والدي المرحوم محمد الخامس مرفوقا بصديقه ورفيقه في التحرير الجنرال دوكول إلى هذا المكان وسط العواطف المتحمسة التي أعرب عنها سكان العاصمة بالاجماع، وكل الذين حضروا ذلك الحفل.

إن المغرب المستقل سيحتفظ إزاء باريس، بجميل لن ينساه أبد الدهر، فليست هناك لحظة من حياتنا جميعا لم نحول فيها وجهنا نحو باريس مؤملين دائما أن نجد فيها كلمة العدل والانصاف سواء كان ذلك الذي يحول وجهه ملك المغرب تحت الحماية، أو ابنه الأمير ولي العهد، أو مثقفونا، أو طلبتنا، أو مواطنونا.

وأرى لزاما علي أن أعترف بأن الكلمات التي سمعناها من باريس والشخصيات التي قدمت لنا في باريس لم تخيب في أي وقت من الأوقات تلك الثقة التي وضعناها في هذه المدينة.

لقد تحدثتم منذ لحظة ياسيادة الرئيس عن اتجاه المغرب نحو الحوض الأبيض المتوسط، فاتركوني أجيبكم بأن هذا الحوض يمثل في نظري بحيرة طبرية جاءت تزدحم وتمتزج حولها جميع المدنيات وجميع الثقافات وجميع التعاليم النبيلة التي تكون منها تراث التاريخ البشري.

فلا ينبغي أن نعتبر مشاركة بلادي المتواضعة ومساهمته في تراث هذه البحيرة إلا كواجب والتزام لمتابعة العمل أكثر مما مضى في اتجاه التاريخ والمدنية.

هذا وإن ما سأقوله الآن ربما لا يدخل في إطار المراسم والتشريفات، فهل هناك مراسم قد تفصل بين من كان الأمير مولاي الحسن وهو يتفسح في بساتين ليتويلري و لم يبلغ بن العمر أكثر من سنتين، وبين مدينة باريس ؟ وهل هناك مراسم تمنعني من أن أشكر بحرارة سكان مدينة باريس على الحفاوة البالغة والاستقبال الحار الذي قابلوني به، وأن أعرب لهم عن التأسفات التي أشعر وسأشعر بها نحوهم ــ حيث ان مقامي الرسمي لم ينته بعد ــ لكوني أحدثت بعض الاضطراب في مرورهم بسبب وسائل النظام التي أقيمت من أجلي.

وأود أن أقول لهم كذلك كم طربت نفسي وتأثرت عيناي لمشهد بعض مظاهر باريس التي كانت من قبل في نظري رمادية دكناء حيث أنني لم أزر العاصمة منذ أزيد من ثلاث سنوات، وأصبحت اليوم تميل الى البياض. وأتمنى أن تتذكر شمس المغرب أن باريسياً قديما يوجد الآن بين جدرانكم وان تستمر في اللمعان لبضعة أيام أخرى.

وأخيرا أود أن أقول لكم بأنني سأذهب إلى مسجد باريس لأؤدي الصلاة في صفوف المؤمنين، على إثر هذه الحفلة الكريمة. فعندما شيد الذين بنوا هذا المسجد صومعته، لم يخطر ببال برج إيفيل ولو لحظة واحدة، أن يصفر وجهه من الغيرة والحسد، وهذا يبرهن أن جميع الأفكار وجميع الديانات وجميع الآراء في هذه البلاد يمكن أن تتساكن بشرط واحد. وهو أن تقوم من أجل رقي الانسان ومن أجل الأخلاق والفضيلة في الانسان.

سأصلي في نفس الوقت ليستمر رمز باريس[1] مرفرفا على مصيرها عبر الأجيال والقرون.

ألقيت بباريس

الجمعة 6 صفر 1383 — 28 يونيو 1963

(1) رمز باريس : تمخر عباب البحر ولا تغوص.